في ذلك اليوم لم يذهب جدي إلى السوق، وأخذني عندما علت الشمس لنجلس تحت شعاعها الدافئ وبعد برهة أخذ يحدثني عن أيام الشباب والبلاد التي ضاعت ثم أخرج كيسه الصغير وتناول منه قرشاً وقال لي اذهب اشترِ لك حاجة وعد سريعاً، انطلقت إلى دكان "أبو خليل" واشتريت بضع حبات من الحامض حلو، ورجعت إلى جدي وقد وضعت إحداها في فمي، سألني جدي وهو يجلسني إلى جواره: ماذا اشتريت؟ فأريته ما بيدي ومددت إحداها نحو فمه فضحك طويلاً وقال: لا هذه لك يا حبيبي.

جلست إلى جواره أتمتع بأشعة الشمس ومص تلك الحبات من الحلوى، كان وقت الظهر قد اقترب، نهض جدي وهو يتكئ على عصاه قائلاً: هيا يا أحمد نذهب للجامع لصلاة الظهر(يلا يا أحمد نروح للجامع نصلي الظهر) أمسك بيدي وانطلقنا، وهناك جلس جدي يتوضأ وأنا أقلده وهو ينظر إلي مبتسماً، جاء الشيخ حامد ونظر مبتسماً قائلاً لجدي: إن شاء الله سيكون هذا الولد متديناً، فتمتم جدي (إن شاء الله.. إن شاء الله).

مرت الأيام متشابهة ولكني أصبحت أكثر قدرة على إدراك ما يدور حولي، الشيء الجديد الذي بدا واضحاً هو انطلاقة المقاومة، ففي كل يوم هناك عمليات إطلاق نار على دوريات الاحتلال أو إلقاء قنابل يدوية، أو تفجير عبوات، وفي كل مرة يرد جنود الاحتلال بمنتهى القوة والعنف ضد الأهالي المدنيين العزل، حيث يطلقون النار على الناس بشكل عشوائي فيقتلون ويصيبون، ثم تأتي التعزيزات وتفرض منع التجول على المنطقة وتنادي الرجال للخروج إلى المدرسة، وهناك يقوم الجنود بضرب الرجال وإذلالهم ويعتقلون البعض منهم، نفس الصور والأصوات والحركات تتكرر عدة أيام...

المقاومة تزيد ويشتد عودها وتصبح أكثر جرأة وإقداماً، حتى أننا أصبحنا نرى بعض الرجال الملثمين بالكوفيات يحملون أسلحتهم من البنادق الإنجليزية أو بنادق الكارلوستاف، أو يحملون القنابل اليدوية ويتجولون بها في أزقة المخيم خاصة قريباً من فترة المساء. أصبح مألوفاً علينا حتى أننا بدأنا ندرك أن حظر التجول الليلي هو مجرد أكذوبة لا تنطلي علينا نحن الصغار وعلى أمهاتنا وعلى الجزء البسيط من الناس المساكين. أما رجال المقاومة فكانوا يحتلون المخيم ليلاً ودوريات الاحتلال لا تتمكن من دخول أزقته وتظل على الشوارع العامة الرئيسية ومع طلوع النهار يختفي رجال المقاومة.